دور الجامعات العربية في تطور الدراسات العربية في غرب إفريقيا

أ.د عبد القادر إدريس

أستاذ التعليم العالي العربي بمالي

Résumé

Les universités arabes jouent un rôle crucial dans le développement des études arabes en Afrique de l'Ouest, une région où les liens culturels et historiques avec le monde arabe sont profonds. Ces institutions contribuent à l'enrichissement et à la diffusion de la langue arabe, de la littérature, de l'histoire et de la culture arabe dans un contexte où les identités africaines se mêlent aux héritages arabes.

Tout d'abord, les universités arabes, par leurs programmes académiques, offrent des formations spécialisées en études arabes. Elles accueillent des étudiants ouest-africains désireux d'approfondir leurs connaissances, créant ainsi un espace d'échange intellectuel. Ces étudiants, une fois formés, retournent dans leur pays d'origine pour enseigner, mener des recherches et participer au développement culturel, renforçant ainsi les capacités académiques locales.

Ensuite, les partenariats entre universités arabes et ouest-africaines facilitent la collaboration académique. Des projets de recherche conjoints, des échanges d'enseignants et des programmes de mobilité étudiante permettent d'enrichir les cursus et d'explorer des thématiques communes, telles que l'islam, l'histoire précoloniale et les dynamiques sociopolitiques contemporaines. Ces interactions créent un réseau académique solide qui favorise la circulation des idées.

De plus, les universités arabes contribuent à la préservation et à la promotion de la culture arabe dans la région. En organisant des conférences, des séminaires et des événements culturels, elles sensibilisent les populations locales à la richesse de l'héritage arabe, tout en encourageant un dialogue interculturel. Cela permet de tisser des liens entre les différentes communautés, favorisant un sentiment d'appartenance partagé.

Enfin, le soutien financier et technique des pays arabes pour le développement des infrastructures éducatives en Afrique de l'Ouest est un facteur clé. Les bourses d'études, les dons et les programmes de formation des enseignants permettent d'améliorer la qualité de l'enseignement des études arabes dans la région, garantissant ainsi la pérennité de cette discipline.

En somme, le rôle des universités arabes dans le développement des études arabes en Afrique de l'Ouest est multidimensionnel. Elles agissent comme des vecteurs de savoir, de culture et de collaboration, contribuant à la valorisation de l'héritage arabe tout en enrichissant le paysage académique et culturel ouest-africain.

المقدمة

إن اللغة العربية هي أقدم اللغات-غير اللغات الأفريقية-وصولا إلى المنطقة، فاكتسبت بذلك سمة من الأصالة الأفريقية، إضافة إلى كونها لغة الإسلام والمسلمين حيثما وجدوا، ولغة القبائل العربية بجنوب الصحراء الكبرى. لقد حدد بعض الباحثين تاريخ دخولها إلى المنطقة بما قبل القرن السابع الميلادي، بسبب ازدهار التجارة وتبادل الرحلات والاتصالات وإن كان ذلك في نطاق ضيق لم يتجاوز الأسواق المهمة والمدن الرئيسة، مما لم يكن ليعطي العربية مجالا لتتسع في تلك الفترة، على الرغم من احتمال إتقانها أيضا من قبل قلة غير التجار، ثم كان ازدهارها بانتشار الإسلام وانتشار حضارته وثقافته، وبقيام الإمبراطوريات الإسلامية في غرب أفريقيا، وعناية ملوكها وسلاطينها بالدين الإسلامي واللغة العربية، وبالعلاقات الثقافية والعلمية مع المشرق والمغرب الإسلاميين، ثم بوجود مراكز علمية وتجارية وحضارية قادت الحركة العلمية والثقافية والدينية والتجارية والسياسية: من أبرزها غَاوُ، وتَمْبُكْتُو، وَجِنِّي (في مالي) وكَانُو، وكَاتْسِينَهْ (في نيجيريا)، وغيرها من مدن غرب أفريقيا الثقافية.

فأفارقة غرب أفريقيا لم يتعرفوا على لغة مكتوبة واسعة الانتشار قبل اللغة العربية، بل لم يستعملوا غيرها لقرون عديدة، قبل وصول اللغات الغربية التي دخلت مدفوعة بكل وسائل القمع وأنواع الجور والتعسف.

وقد أقبل الأفارقة على دراسة اللغة العربية والتعمق فيها إلى حدٍّ أنهم تمكنوا من التمييز بين صريح الكلام وظاهره ومجمله، وحقيقته ومجازه، وعامّه وخاصّه، ومحكمه ومتشابهه، ومطلقه ومقيّده، ونصّه وفحواه، ولحنه ومفهومه، وإن لم يصلوا درجة الخليل والمبرّد.

ولكن هذه اللغة قد شهدت حالات الازدهار وحالات الركود حسب الظروف التي مرت بها وخاصة مع مجيء الاستعمار إذ كان من أهداف الاستعمار ولايزال حتى يومنا هذا مقاومة اللغة العربية، ومحوها من التعليم، وإن لم يتحقق الكثير من هذه الأهداف فإن التعليم العربي يتضرر حاليا من جراء بقايا مخططات الاستعمار، فالمستعمرون قبل مغادرتهم أعدوا مجموعة من المواطنين وكلفهم بالقيام بتنفيذ أوامرهم وتحقيق أهدافهم في محو ثقافاتنا ولغاتنا وتبديل اللغات الغربية بلغاتنا الوطنية. وهؤلاء الانتهازيون كانوا ولايزالون أشد خطرا

وضررا على الثقافة الإسلامية بما في ذلك اللغة العربية. وهذا الأمر جعل كل غيور على لغته العربية أن يدافع عنها بكل الوسائل المتاحة له.

دواعي البحث

يعاني التعليم العربي في إفريقيا عامة من عدة آلام منهجية وإدارية، إذ إنه لايزال يعتمد في معظمه على الوسائل البدائية، والتي لا تصلح لتكوين شخصية تكنولوجية علمية، فالأجهزة الحديثة المستخدمة في التعليم عالميا غير معروفة في التعليم العربي بالمنطقة حتى هذه اللحظة رغم المحاولات في الساحة ولكنها لم تكلل بنجاح ، وكما أن إداراته كلها تفتقد إلى الخبرة والعلوم التربوية، كذلك لا توجد سياسة تعليمية واضحة لدى المشرفين على التعليم العربي، بخصوص الحاجة في التكوين.

أهمية الموضوع

ومما لا شك فيه أن البحث في التعليم العربي بغرب إفريقيا عامة وفي جامعاته خاصة مهم جدا لأنه يطلعنا على مراحل تطوره والمشاكل التي يعاني منها، ولاسيما في الوقت الحاضر حيث كثرت المؤسسات العربية الجامعية، بل وما فوق الجامعية. ونحن اليوم في عصر العولمة والتكنولوجيا، فلا بد لأية أمة إن أرادت أن تأخذ بأسباب التقدم من العناية بالتعليم العالي والبحث العلمي ولا أعرف دولة تقدمت بغير هذين العنصرين، والمسلمون بحاجة أكثر إلى إعداد شبابهم إعدادا علميا وثقافيا ليتمكنوا من الخروج من زاوية التخلف والتهمّش، والحيرة الموروثة عن التربية الاستعمارية، والنهوض بالقيم الثقافية والعلمية، والمشاركة في تنمية دولهم اقتصاديا وسياسيا.

تعتبر الدراسات العربية في إفريقيا اليوم مجالًا حيويًا يتجاوز حدود البحث الأكاديمي ليعكس التأثيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية بين العالم العربي وإفريقيا. وفي ظل العولمة والاندماج الثقافي، تبرز أهمية فهم العلاقات التاريخية والمعاصرة بين المجتمعات العربية والأفريقية، مما يعزز التبادل المعرفي والثقافي.

تأتي أهمية هذه الورقة البحثية من ضرورة الوقوف على واقع التعليم العربي الجامعي وبناء الكوادر في إفريقيا خاصة، وتحديد أهم المشكلات التي تعوق تحقيق ذلك، والإشادة بأهمية

الجامعات العربية الإسلامية في تحقيق التنمية والازدهار وذلك من خلال دورها في مجالات التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

أهداف البحث

يهدف الدعوة إلى تطوير التعليم العربي وتحسينه وتنوعه في كل التخصصات والمجالات، والعمل الجاد من أجل نشر اللغة العربية، وعليه، فإن من أهداف البحث ما يلي.

1. تقييم تأثير الجامعات العربية على تطوير الدراسات العربية في غرب إفريقيا.

2. استكشاف الشراكات بين الجامعات العربية ونظيراتها في غرب إفريقيا وتأثيرها على تبادل المعرفة.

3. التعرف على التحديات التي تواجه الجامعات العربية في دعم الدراسات العربية في المنطقة

4. اقتراح استراتيجيات لتحسين البرامج الأكاديمية المتعلقة بالدراسات العربية في غرب إفريقيا.

5. دراسة دور الدراسات العربية في تعزيز الهوية الثقافية والموروث العربي في المجتمعات الإفريقية.

أسئلة البحث

ما هي أبرز الجامعات العربية التي تسهم في تطوير الدراسات العربية في غرب إفريقيا؟

كيف تساهم الشراكات بين الجامعات العربية والمؤسسات التعليمية في غرب إفريقيا في تعزيز الدراسات العربية؟

ما هي التحديات التي تواجه الجامعات العربية في تنفيذ برامج الدراسات العربية في هذه المنطقة؟

كيف يمكن للجامعات العربية تحسين برامجها الأكاديمية لدعم الطلاب والباحثين في غرب إفريقيا؟

ما هو تأثير الدراسات العربية على الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمعات في غرب إفريقيا

فروض البحث

يرى الباحث أنه يمكن للجامعات العربية الإفريقية المساهمة الفعالة في تطوير الدراسات العربية وإعداد مواطنين صالحين وتحقيق التنمية والازدهار اعتمادا على إمكانياتها في تطوير البحث العلمي وتعزيز الثقافة والنهوض بالمجتمعات لتي بدأت تفتقد إلى قيم وأخلاق.

خطة البحث:

يتكوّن هذا البحث من مقدمة، ثلاثة مباحث، وخاتمة، وتحتها مطالب:

المقدمة وفيها

المبحث الأول: السياق التاريخي

المطلب الأول -: نشأة الدراسات العربية في إفريقيا

المطلب الثاني: **دور الجامعات العربية في المرحلة التاريخية الأولى**

المبحث الثاني: الجامعات العربية الحديثة ودورها في تطوير الدراسات العربية

المطلب: نشأة التعليم العربي العالي

المطلب الثاني: عوامل تطور الدراسات العربية في غرب إفريقيا

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه الجامعات العربية

منهج البحث

سيعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي الذي يسمح بتتبع تطور الدراسات العربية في المنطقة منذ إنشاء الجامعات وحتى الآن، وكيف تأثرت بالتغيرات الاجتماعية والسياسية. والمنهج الوصفي ويمكن استخدامه لوصف واقع الجامعات العربية في غرب إفريقيا وأثرها على تطوير الدراسات العربية.

المبحث الأول: السياق التاريخي

المطلب الأول -: نشأة الدراسات العربية في إفريقيا

يقتضي الحديث عن التعليم العربي في نشأته وتطوره والعقبات التي تكاد تحول دون انتشاره طبيعيا في المنطقة تقديمَ نبذة تاريخية عنه. وعليه تعود جذور الدراسات العربية في إفريقيا إلى الفترات المبكرة من التاريخ الإسلامي، حيث أسهمت الفتوحات الإسلامية في نشر اللغة والثقافة العربية. وتأسست مراكز علمية في العديد من الدول الإفريقية، مثل تونس والمغرب ومصر، التي كانت بمثابة حلقة وصل بين الثقافة العربية والثقافات المحلية. هذا التفاعل أسفر عن تطور أدبي وثقافي غني يعكس التنوع والإبداع في الفضاء الإفريقي.[1]

تجدر بنا الإشارة إلى أن جذور التعليم العربي تمتد في القدم إلى السنوات الأولى التي فيها وصل الإسلام إلى هذه البقعة، وبالتحديد عندما انتظمت التجارة على طرق القوافل والمدن المهمة التي استقرت حولها جاليات التجار العرب مثل غاو، وغانه، وجني وتمبكتو.

إنّ التجار المسلمين كانوا الطلائع المتقدمة لنشر الدعوة الإسلامية حملوا عبء تعليم اللغة العربية والمعارف الإسلامية وما انبنى عليه مستقبلا[2] من كثرة المدارس حتى وجُدت اثنتا عشرة مدرسة في غانه [3] القديمة وحدها، ومن التغييرات والتطورات التي أدت فيما بعد إلى ازدهار الثقافة العربية في السودان الغربي ولما جاء عهد المرابطين ازداد الاهتمام بنشر اللغة العربية وثقافتها عبر التعليم والدعوة.

[1] - راجع أ د. عبد القادر إدريس ميغا: التعليم العربي الإسلامي قديما وحديثا في مالي، المؤتمر الإفريقي الرابع، نواكشوط، 2024، ص 4

[2] - راجع علي عبد الله الخاتم. التعليم في غرب إفريقيا: مجلة دراسات أفريقية، العدد الثالث ص 24

[3] -راجع مخطوطات أحمد بابا التنبكتي: معراج الصعود، ص 26

ويعتبر القرنان الخامس عشر والسادس عشر الميلادين الفترة التي بلغت خلالها الثقافة العربية في السودان الغربي أوجها. وكأنّ الفترات السابقة لها ما كانت إلاّ مقدمات وإرهاصات تمهد لبلوغ مرحلة النضج هذه. وفيها ظهرت تمبكتو كأكبر مدينة ثقافية علمية في غرب أفريقيا؛ وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي؛ إذ إنها تقع في ملتقى طرق القوافل التجارية. وقد رأت هذه المدينة نشاطا كبيرا يخص عملية التدريس، فضمت مدارسُها العديدَ من الطلاب والأساتذة من أبناء غرب أفريقيا. كما شهدت ولأول مرّة في حياتها بل في تاريخ السودان الغربي اتساعا في التعليم الجامعي، وقد توارد على هذه المدينة في تلك الأثناء عدد كبير من الأساتذة من بلدان المغرب فساهموا في تنشيط التعليم وتعميقه.[1]

وكان التعليم في تلك الفترة قد انتظم في المراحل التعليمية الأساسية وهي طبقة المبتدئين (المرحلة الابتدائية)، وطبقة المتوسطين (مرحلتا الإعدادية والثانوية)، والطبقة العليا (المرحلة الجامعية وما بعدها).[2] وهكذا أخذت التعليم العربي في الازدهار والانتشار في ربوع غرب إفريقيا كلها.

المطلب الثاني: دور الجامعات العربية في المرحلة التاريخية الأولى

خلال القرون الوسطى، كانت الجامعات الإسلامية التقليدية في العالم العربي، مثل الأزهر في مصر، والقيروان في تونس والقرويين في فاس بالمغرب تُعد مراكز رئيسة للتعليم والدراسات العربية. استقبلت هذه الجامعات الطلاب من مختلف أنحاء إفريقيا، مما ساهم في نشر المعرفة العربية والإسلامية. كانت هذه الجامعات نقطة انطلاق للعديد من العلماء والكتّاب الذين ساهموا في تشكيل الفكر العربي والإفريقي. والجامعة الرابعة من هذا النوع هي جامعة سنكورى التي تأسست في تمبكتو، وقد شاع صيتها في الآفاق في وقت لم نكن نسمع عن أروبا شيئا يذكر فيما يخص العلم والتعليم. وعن أهمية هذه الجامعة يقول فليكس دي بوا (Felix du bois)

[1] - راجع: عبد القادر زباديه: ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو، المجلة التاريخية المغربية عدد 7 و 8 ، 1977م تونس ص 29

[2] - أ د. عبد القادر إدريس ميغا: اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ ثقافتها وأعلامها في مالي حتى نهاية القرن العاشر الهجري، رسالة الماجستير سنة 1998، ص 130

«لم تكن تمبكتو أكبر مركز ثقافي في السودان فحسب، ولكنها أيضا أحد المراكز العلمية الكبيرة في العالم الإسلامي كله، وكانت جامعتها سنكورى الأخت الصغيرة للجامعات في القاهرة وفاس ودمشق».1

ويضيف موريس ديلافوس (M. Delafosse) قوله «أصبح جامع سنكوري في تلك الفترة بمثابة جامعة للسودان الغربي كله. وقد توارد عليها جماعة من الأساتذة اللامعين».2

لقد كان لطلبة السودان – خلال القرن العاشر الهجري حضور ملموس في جامعة سنكوري، وأكثر الذين كانوا يترددون عليها للدراسات العليا، يأتون من المناطق الغربية (مالي، نيجيريا، السنغال، غينيا، وفولتا العليا – بركينا فاسو حاليا-) ومنهم من يأتي من البلدان العربية من شمال إفريقيا، ولكنها قلّة مقارنة بالآخرين، ولأن التعليم التخصّصي لا يشترط فيه في تلك الفترة «أن يلازم الطالب شيخا واحدا، أو معهدا بعينه، فلا غضاضة أن ينتقل بين شيخ وآخر. ويحدث أن يعيد الطالب دراسة منهج درسه على يد شيخ من قبل فيعيد دراسته لدى شيخ آخر من المشاهير، ولكن لمدة قصيرة يقصد الاستفادة من شهرته والتبرّك به».3 أكثر من الاستفادة من مضمون المنهج، الذي سبق أن درسه ووعاه.

ولما جاء الاستعمار إلى المنطقة أدرك ارتباطا روحيا قويا بين شعوب غرب أفريقيا والثقافة العربية وبخاصة اللغة العربية التي كانت أساس الوحدة وعماد الازدهار للثقافتين الإفريقية والعربية. وأدرك المستعمر أنه ما دام المسلمون الأفارقة متمسكين بالتعليم العربي الإسلامي لن يصلوا إلى أهدافهم التي تسعى لتجريد الأفارقة من كل ثقافة، ثم إدخال الثقافة الأوربية بديلا منها؛ ولذلك ارتسم لنفسه مقاومة اللغة العربية ومحوها من التعليم. وسعى المستعمر الفرنسي بكل السبل والوسائل إلى نشر الثقافة الغربية عن طريق التعليم المنظّم. وكان الهدف الظاهر إيجاد كوادر من الأهليين لمساعدته في إدارة البلاد، ولكن الهدف الجوهري هو نشر اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية التي كانت سائدة وقتئذ، لتسبح الفرنسية هي لغة المصالح الإدارية والتعليمية والاتصال اليومي بين أفراد المجتمع المالي.[1]

[1]- Flix Dubois: Tombouctou la mystérieuse .P204

[2]- Maurice Delafosse: haut Sénégal – Niger, Tome2 P346.

[3] - المرجع السابق.

[1] - راجع أ د. عبد القادر إدريس ميغا: التعليم العربي الإسلامي قديما وحديثا في مالي، المرجع السابق ص4

وهكذا تعرض هذا التعليم العربي الإسلامي لحملات منظمة من الاستعمار الفرنسي لنزعه واستئصاله من المنطقة كلها. وقد تحقق لهم الكثير من ذلك؛ بنزع اللغة العربية من الدوائر والمدارس الحكومية، لكنها بقيت صامدة لدى المسلمين يتعلمونها ويتعلمون بها علوم الدين الإسلامي، في حلقات المساجد، وفي كتاتيب تحفيظ القرآن، وفي بيوت العلماء والسلاطين، بل اضطر الاستعمار إلى تعليمها في مدارسه ببعض مدن غرب إفريقيا، تحت ضغط الأمراء والعلماء والسلاطين، "[1]" ، وأنشأ في بعضها مدارس ابتدائية تتم الدراسة فيها بالعربية وبلغته، ترغيبا للأهالي في إلحاق أبنائهم بالتعليم العام.

ولكن سرعان ما صمد التعليم القرآني أمام كل الهزّات على الرغم من كل المحاولات الهادفة للقضاء عليه نهائيا. وذلك بفضل الله أولا ثم بفضل المخلصين الغيّورين على الإسلام ولغته.

كذلك تمكنت مجموعة من الطلبة – بطريقة أو بأخرى – من الالتحاق بالجامعات في الدول العربية والعودة بعد أن تضلّعوا في العلم والمعرفة. ولا شك أن لهم إسهاما كبيرا في الدفاع عن الثقافة العربية الإفريقية. وهم الذين أدخلوا المناهج المأخوذة من الجامعات العربية في التعليم الإسلامي في [غرب إفريقيا].[2]

وهكذا خاب أمل الاستعمار الفرنسي. إذ لم يتمكن من تحقيق أهدافه بل أصبح ضحية مكيدته على ما يفهم من قول بول مارتي: *«من الخطأ فتح المدارس العربية في إفريقيا السوداء إنها تنير العقول المضادة لنا ... وعلينا أن نترك الإسلام يتطور ويسير في طريقه المظلمة والتي هي أقل خطرا بالنسبة إلينا »*.[3]

وهكذا «ازدهرت اللغة العربية في المنطقة عدة قرون بانتشار الإسلام وثقافته، وبقيام إمبراطوريات وممالك وسلطنات إسلامية اتخذت اللغة العربية لغة رسمية لها ... فكان لها حضور قوي، ودور مميز وبارز في كل شؤون الحياة» " [1]

---

[1] - راجع: هارون المهدي ميغا: [تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية بغرب إفريقيا، الواقع والأمل]، مجلة الدراسات اللغوية. المملكة العربية السعودية، المجلد الأول، العدد الثاني، ربيع الآخر. جمادى الآخرة 1420/ يوليو. سبتمبر 1999م ص 234 وعبد الله اللوري: حركة اللغة العربية في نيجيريا، ص: 790.

[2] - راجع: عبد القادر إدريس ميغا المرجع السابق ص 446

[3] - الهادي المبروك: الإسلام واللغة العربية في مواجة التحديات الاستعمارية، ص 110 نقلا عن: D. Bouche: l'enseignement dans les territoires français de l'A.O.F (thèse) Lille 1975, pp 708 & 313.

[1] - هاروا المهدي ميغا من قضايا التعليم العربي والإسلامي بغرب أفريقيا ، الطبعة الأولى، بماكو، 2014م 1435هـ ص 111

وبهذه الجهود بدأ التعليم العربي يزدهر ويتطور وينتشر وأدى ذلك إلى ظهور الحاجة إلى التعليم العالي في المنطقة، وضم معظم الجامعات الحكومية شعبا وأقساما تدرس فيها اللغة العربية والدراسات الإسلامية والحضارة العربية، يتولى التدريس بها أبناء المنطقة الأوائل الذين تخرجوا من الجامعات العربية بشهادات عالية، وكانوا إلى جانب تدريسهم متحمسين للغة العربية ومدافعين عنها إذا واجهت مشكلات وتحديات من أي نوع كان.[1]

المبحث الثاني: الجامعات العربية الحديثة ودورها في تطوير الدراسات العربية

المطلب الأول: نشأة التعليم العربي العالي

بدأت فكرة التعليم العالي تظهر وتتوطد لما اشتدت الحاجة إلى المواصلة في التعليم الجامعي وكانت المنح التي تقدمها الدول العربية لا تكفي، وأصبح الكوادر من عدة تخصصات متوفرين، وكذلك بدأ الساسة يجذبون المسلمين للحصول على أنصار في ظل تعدد الأحزاب والحصول على السلطة وبالمقابل استفاد المثقفون ثقافة عربية فرض أنسفهم على الحكومات لاكتساب بعض المميزات ومنها السماح بفتح المؤسسات التعلية العربية وضم أقسام إلى الجامعات الحكومية تدرس فيها اللغة العربية وحضارتها. وبهذا تطور الأمر إلى فتح جامعات عربية إسلامية حكومية وأهلية تدرس فيها مجموعة من التخصصات.

وكانت نيجيريا هي الدولة الأولى التي بادرت جامعاتها بتبني التعليم العربي الإسلامي وكانت جامعة إبَادَنْ أول جامعة محلية عنيت بدراسة اللغة العربية في نيجيريا. تم إنشاء قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بها منذ سنة 1961م ولكن قابل القسم مشاكل متعددة كعدم وجود الطلبة المتمكنين في اللغة العربية تمكّنا يؤهلهم للقبول بالقسم ويمكّنهم من متابعة الدراسة، وعدم وجود الكتب المناسبة لمستوى الدراسة، ووجود بيئة غير ملائمة لدراسة اللغة العربية حيث كان وضع الجامعة لا يشجع الطلبة على ممارسة اللغة في

[1] - المرجع نفسه ص113

محادثاتهم.[1] ثم فتحت جامعة أحمد بلّو زَارِيَا أو -جامعة شمال نيجيريا كما سميت أولا-كليةً باسم عبد الله بَايررو في كَنُو وخُصَّص هناك قسم للدراسات العربية والإسلامية. وهو القسم الذي أصبح يسمى فيما بعد بكلية الآداب والدراسات الإسلامية لما أصبحت الكلية بعد حين من الدهر جامعة مستقلة بنفسها، وتم ذلك سنة 1975. وهي الجامعة المعروفة الآن بجامعة بَايررُو بكَنُو. ثم تتابع افتتاح أقسام عربية في معظم جامعات نيجيريا وخاصة في شمالها وتدرس اللغة العربية في جميع المراحل الجامعية في الجامعات الفدرالية التقليدية كجامعة أحمد بلّو في زَارِيا، وجامعة بَايررُو بكنُو، وجامعة عثمان دنْ فودي صُكُتُو، وجامعة مَيْدُغُرِي، وجامعة جُوْسْ، وجامعة إلُورِنْ، وجامعة إبَادَنْ، وجامعة لاجُوْسْ...وهكذا. وتدرس العربية أيضا في بعض جامعات الولايات والجامعات غير الحكومية وبعض المعاهد العليا التي تمنح درجة الليسانس كأكاديمية الدفاع النيجيرية في كَدُونَا.

وهكذا دخلت اللغة العربية في جامعات نيجيريا، بدأت بالتدريج تتغيّر وتتطوّر وتجد المجال اللائق بها كلغة حيَّة مثل باقي اللغات الحديثة التي تدرس في الجامعات. وقد أدرك الآن كثير من الباحثين في الجامعات النيجيرية أهمية هذه اللغة وضرورة معرفتها لكل من يقوم ببحثٍ في مجال التاريخ واللغويات والتخصصات التي تتعلق بالحياة الثقافية والاجتماعية وسائر الفنون التي تدخل تحت الإنسانيات.[2]

وفيما يخص المستعمرات الفرنسية فإن دولة السنغال هي الأولى التي احتضنت التعليم العربي في جامعة سان لويس في السبعينيات، وتبعتها دولة مالي بافتتاح القسم العربي بالمدرسة العليا لإعداد المعلمين سنة 1994/1993 ثم افتتاح قسم في جامعة مالي سنة 1996. وجاءت غينيا في الترتيب الثالث من الدول التي تبنت التعليم العربي في جامعاتها حيث بدأ التعليم العربي العالي فيها سنة 1999 وتخرجت الدفعة الأولى 2003 تحت قسم اللغة والحضارة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة جمال عبد الناصر ثم

[1]-- واقع أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا ، د. لطيف أونيرني إبراهيم و د. حسنة فنميلاي أبوبكر http://download.garuda.kemdikbud.go.id/article.php?article

[2] - المرجع نفسه

تحول هذا القسم إلى جامعة الجنرال لانسانا كونتي في سنفونيا بكوناكري تحت كلية الآداب وعلوم اللغة [1]

ثم توالى افتتاح أقسام في الجامعات الحكومية على مستوى النيجر وبركينا و آخرها القسم العربي في ساحل العاج وذلك منذ سنة وقد ساهمت هذه الجامعات في تطوير الدراسات العربية ليس من حيث الكم والنوع فحسب بل من حيث المناهج والتخصصات واعتماد وسائل تعليمية مناسبة. بل إن الجامعات الأهلية كثرت حتى وجدنا في مالي وحدها احدى عشرة جامعة، وثماني جامعات في النيجر وهكذا لا تكاد تجد دولة من دول غرب إفريقيا إلا وبها جامعة أهلية وأكثر.

تقدم هذه الجامعات برامج دراسات عربية وإسلامية تشمل الأدب، التاريخ، الفلسفة، واللغة، وغيرها مما يسهم في تعميق الفهم العلمي لهذه المجالات. كما تقوم **ب**إجراء بحوث في مجالات متعددة، ونشر المجلات العلمية التي تساهم في تعزيز

المعرفة وتبادل الأفكار بين الباحثين. والعديد من هذه الجامعات تتعاون مع مؤسسات ثقافية ودينية محلية ودولية لتنظيم الفعاليات الثقافية وتعليم اللغة العربية.

جامعة ساي بالنيجر

هي الجامعة الأولي بمعنى الكلمة، وهي جامعة إقليمية، وقد صدر قرار بتأسيسها من منظمة التعاون الإسلامي سنة 1974 م، وبعدها في أغسطس سنة 1975 م انشئت «جمعية النيجر الإسلامية» قامت بوضع خطط لتأسيس جامعة إسلامية في البلاد، لكن الجامعة لم تبدأ باستقبال الطلاب إلى سنة 1986 م. تخرج منها حتى عام 2013 م أكثر من سبعة آلاف طالب وطالبة من أكثر من 20 دولة أفريقية. إلا أن الجامعة واجهت في تاريخها أزمات مالية متكررة أدت في بعض المراحل إلى إغلاقها.[1] وفيما بعد استقرت الأمور بها

[1] - أ د كبا عمران عميد كلية التربية ومسؤول برنامج الدكتوراه بجامعة لانسانا كونتي مراسلة عن طريق واتساب

[1] - https://ar.wikipedia.org/wiki

وتوسعت وشملت كليات متخصصة كثيرة بما في ذلك كلية خاصة للبنات. قدمت هذه الجامعة تعليما متطورا معتمدا على المناهج الحديثة والوسائل التعليمية المناسبة.

أصبحت هذه الجامعة مفخرة لغرب إفريقيا، بل لإفريقيا، ككل فخريجوها يقومون بمسؤوليات كبيرة في دولها على مستوى التعليم العالي؛ حيث تم تعينهم عمداء كليات مثل كبا عمران، ومدراء معاهد عليا مثل عبد القادر ميغا، ووزراء مثل محمد كوني الذي يشغل منصب وزير الشؤون الدينية بمالي، وغيرهم كثر. ومنهم من أسس جامعة عربية خاصة وهم كثر.

المطلب الثاني: عوامل تطور الدراسات العربية في غرب إفريقيا

أولا: هناك عوامل كثيرة ساهمت في تطور الدراسات العربية في إفريقيا ومنها

1. التجارة والتبادل الثقافي: ساهمت طرق التجارة في نقل الأفكار والكتب بين العرب والإفريقيين، مما أسهم في تعزيز الفهم المتبادل.

2-الاستعمار وتداعياته: أدت سياسات الاستعمار إلى إعادة تشكيل الأنظمة التعليمية، مما أثر على كيفية تدريس اللغة العربية والثقافة. في بعض المناطق، تم إنشاء مؤسسات تعليمية جديدة لتعزيز الهوية الثقافية.

3-النهضة العربية الحديثة: في القرن العشرين، شهدت العديد من الدول العربية نهضة ثقافية وأكاديمية، مما أدى إلى توسيع البرامج التعليمية وإقامة شراكات مع الجامعات الإفريقية.

ثانيا البرامج الأكاديمية والدراسات العليا

تقدم الجامعات العربية مجموعة متنوعة من البرامج الأكاديمية في الدراسات العربية، وتقوم بتنظيم العديد من الأنشطة البحثية والمشاريع المشتركة تشمل:

- درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه: العديد من الجامعات توفر برامج متخصصة في اللغة العربية، الأدب العربي، التاريخ والثقافة العربية. هذه البرامج تستقطب الطلاب من دول إفريقية مختلفة.

- برامج تعليم اللغة العربية: تُعدّ هذه البرامج مهمة جدًا للناطقين بلغات محلية، حيث تساهم في تعلم اللغة العربية وتعزيز الهوية الثقافية.
- المؤتمرات والندوات: يتم تنظيم فعاليات دورية تجمع الباحثين من الجامعات العربية والإفريقية لتبادل الأفكار والأبحاث.
- المشاريع البحثية المشتركة: تعاون الجامعات العربية مع الجامعات الإفريقية في مشاريع بحثية تهدف إلى استكشاف قضايا معاصرة تؤثر على المنطقة.

ثالثا: تبادل الطلاب والأساتذة بين الجامعات العربية والأفريقية

تُعدّ برامج التبادل الأكاديمي من أهم العوامل التي تعزز الدراسات العربية:

- **تبادل الطلاب**: توفر الجامعات العربية منحًا دراسية للطلاب الأفارقة، مما يُعزز من فرص التعلم والتبادل الثقافي.
- **تبادل الأساتذة**: يُمكن للأساتذة العرب زيارة الجامعات الإفريقية لتدريس مواد معينة، وبالتالي نشر المعرفة وتعزيز التعاون الأكاديمي.

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه الجامعات العربية

تواجه الجامعات العربية صعوبات كثيرة وتحديات من أشكال مختلفة ألخصها في الآتي

أولا-تواجه الجامعات العربية تحديات كبيرة في مجال التمويل، مما يؤثر سلبًا على جودة التعليم والبحث. تشمل هذه التحديات:

- نقص الميزانيات: العديد من الجامعات تعتمد على التمويل الحكومي، الذي قد يكون غير كافٍ لتلبية احتياجات البرامج الأكاديمية والبحثية.
- الاعتماد على المنح الأجنبية: قد تؤدي الاعتماد المفرط على المنح الأجنبية إلى عدم الاستقرار، مما يعيق التخطيط المستقبلي للجامعات.

ثانيا -تؤثر العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية بشكل كبير على الدراسات العربية في إفريقيا، بما في ذلك:

-التنوع اللغوي: يتحدث سكان إفريقيا لغات متعددة، مما يجعل تدريس اللغة العربية تحديًا. يمكن أن يؤدي ذلك إلى صعوبات في جذب الطلاب الذين يفضلون دراسة لغتهم الأم.

-القيود الاجتماعية: بعض المجتمعات قد تكون غير متقبلة للدراسات العربية أو قد تعتبرها مرتبطة بالثقافة الإسلامية، مما يؤثر على إقبال الطلاب.

- الضغوطات السياسية تتمثل في مضايقة درسي اللغة العربية وعدم الاعتراف بجهوده في تنمية الدولة ووضع قيود لفتح المؤسسات التعليمية العربية أحيانا...

ثالثا -اقتراحات للتغلب على التحديات

هناك تحديات بحثية وتكنولوجية وثقافية وسياسية ويمكن التغلب عليها بالوسائط الأتية

البحوث المقارنة: يمكن إجراء بحوث مقارنة بين الجامعات العربية والإفريقية لدراسة تأثير السياسات التعليمية على الدراسات العربية.

1. تأثير التكنولوجيا: دراسة تأثير التكنولوجيا الرقمية على تعليم اللغة العربية في إفريقيا، وكيف يمكن استخدامها لتحسين المناهج وطرق التدريس.
2. قضايا الهوية والثقافة: استكشاف قضايا الهوية الثقافية وكيفية تأثير الدراسات العربية على المجتمعات الإفريقية من خلال بحوث اجتماعية وثقافية.
1. زيادة التمويل: يجب على الحكومات والمؤسسات المعنية زيادة ميزانيات الجامعات العربية لدعم البحث والتعليم، مما يعزز من قدرتها على تقديم برامج أكاديمية عالية الجودة.
2. تطوير المناهج: يتعين على الجامعات العربية تحديث مناهجها لتكون أكثر توافقًا مع احتياجات الطلاب من الدول الإفريقية، مع التركيز على اللغة والثقافة.

3. تعزيز التعاون الدولي: يُنصح بتوسيع الشراكات مع الجامعات العالمية والإفريقية لتعزيز برامج التبادل الأكاديمي والمشاريع البحثية المشتركة.
4. دعم الطلاب الأفارقة: ينبغي توفير مزيد من المنح الدراسية والدعم للطلاب الأفارقة، مما يسهل عليهم الالتحاق بالجامعات العربية.

الخاتمة

النتائج الرئيسية للبحث

- الدور المحوري للجامعات العربية: أثبتت الجامعات العربية أنها تلعب دورًا حيويًا في تعزيز الدراسات العربية في إفريقيا من خلال تقديم برامج أكاديمية متخصصة واستقطاب الطلاب.

- التحديات المستمرة: تواجه هذه الجامعات عدة تحديات تتعلق بالتمويل، التعدد اللغوي، والمنافسة مع الجامعات العالمية، مما يؤثر على جودتها وقدرتها على جذب الطلاب.

- الشراكات الأكاديمية: تُظهر الدراسات أن التعاون بين الجامعات العربية والإفريقية يسهم في تبادل المعرفة والخبرات، مما يُعزز من الفهم الثقافي المتبادل.

خلاصة البحث

تلخص هذه الدراسة دور الجامعات العربية في تطوير الدراسات العربية في إفريقيا، حيث يتضح أن هذه المؤسسات ليست فقط مراكز تعليمية، بل هي جسر للتواصل الثقافي والفكري بين العالمين العربي والإفريقي. لقد أبرز البحث أهمية البرامج الأكاديمية والشراكات الدولية، بينما سلط الضوء أيضًا على التحديات التي تواجه الجامعات العربية في هذا السياق. تؤكد النتائج أن تعزيز التعاون الأكاديمي وزيادة الدعم المالي وتحديث المناهج يعد ضروريًا لضمان استمرارية هذا الدور. كما أن استكشاف آفاق جديدة للبحث يعد خطوة حيوية لمواكبة التغيرات العالمية.

قائمة المصادر والمراجع المستخدمة في البحث

أ د كبا عمران عميد كلية التربية ومسؤول برنامج الدكتوراه بجامعة لانسانا كونتي مراسلة عن طريق واتساب

-أحمد بابا التنبكتي: معراج الصعود، مخطوطات معهد أحمد بابا رقم42. 2024

سبتمبر 1999 م.

عبد القادر إدريس ميغا: التعليم العربي الإسلامي قديما وحديثا في مالي، المؤتمر الإفريقي الرابع، نواكشوط،

عبد القادر إدريس ميغا: اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ ثقافتها وأعلامها في مالي حتى نهاية القرن العاشر الهجري، رسالة الماجستير سنة 1998.

عبد القادر زباديه: ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو، المجلة التاريخية المغربية عدد 7 و8، 1977 م تونس

عبد الله اللوري: حركة اللغة العربية في نيجيريا، ص: 790.

علي عبد الله الخاتم. التعليم في غرب إفريقيا: مجلة دراسات أفريقية، العدد الثالث

الهادي المبروك: الإسلام واللغة العربية في مواجة التحديات الاستعمارية

هاروا المهدي ميغا من قضايا التعليم العربي والإسلامي بغرب أفريقيا، الطبعة الأولى، بماكو، 2014م 1435هـ

هارون المهدي ميغا: [تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية بغرب إفريقيا، الواقع والأمل]، مجلة الدراسات اللغوية. المملكة العربية السعودية، المجلد الأول، العدد الثاني، ربيع الآخر. جمادى الآخرة 1420/ يوليو.

المراجع بالفرنسية

11- Felix Dubois : Tombouctou la mystérieuse
12- Maurice Delafosse : haut Sénégal – Niger, Tome2

الإنترنيت

13- http://download.garuda.kemdikbud.go.id/article.php?article
14- https://ar.wikipedia.org/wiki-